ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٧٩) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٢٩)
دردشة زهرائية حول مائدة القمر
نسبة الاسلام (ق١)
الاحد : ٢٩/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ١/٥/٢٠٢٢م

هذا هو طبقُنا الثامن من أطباقِ مائدة القمر وهو الطبقُ الأخير تيمّناً بعدد أبواب الجنَّة، فأبوابُ الجنَّة ثمانية، **"إنَّهُ طبقُ المكسّرات المحمَّصة"**، بعضُها مُملَّحةٌ، وبعضها منقوعةٌ بالبهارات المكسيكيّة والعسل الجبلي، يُرافقُ هذا الطبق أقداحُ البوظة، والبوظةُ هي حَلوى الحليب المجمّدة الَّتي نعرفها بالآيسكريم، مع هذا الطبقِ وأقداحِ البوظة تحلو الدردشةُ حولَ مائدة القمر، "إنَّها دردشةٌ زهرائيّة؛ أحاديثُهم العَطرة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين".

في الجزء الثاني من الكافي الشريف/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ بابُ نسبة الإسلام، الصفحة الثانية والسبعين، الحديث الأوَّل: **قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نَسْبَةً لَا يَنْسِبُهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَنْسِبُهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِك؛ إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيم، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِين، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيق، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَار، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْعَمَل، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَدَاء. إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِه، وَلَكِن أَتَاهُ مِن رَبِّه فَأَخَذَه، إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى يَقِينَهُ فِي عَمَلِه، وَالْكَافِرَ يَرَى إِنْكَارَهُ فِي عَمَلِه، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِه مَا عَرَفُوا أَمْرَهُم فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِم الْخَبِيثَة** - هذا هو الحديثُ الأوَّلُ من الباب الَّذي عنوانهُ نسبةُ الإسلام.

أمرٌ على الأحاديث مُروراً سريعاً كي أوضِّحَ جانباً من مضامينها المهمَّة:

الأمير هكذا يقول: **لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نَسْبَةً لَا يَنْسِبُهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَنْسِبُهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِك** - الإمامُ يُريدُ أن يُعرِّفَ لنا الإسلام، فهذه النسبةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها هي نسبةٌ إلى تفاصيل الدِّين، فالإسلامُ عُنوانٌ مجملٌ إذا أردنا أن نَنسبهُ إلى أُصوله، إلى جُذوره، فإنَّنا نَنسبهُ إلى تفاصيله، وحينما أقولُ مِن أنَّنا ننسبهُ إلى تفاصيله فإنَّنا نَنسبهُ إلى مُفرداته الفكريّة الَّتي تُكوِّنُ مضمونه، الإمامُ يُريدُ أن يُعرِّفَ لنا الإسلامَ تعريفاً مُوجزاً وكاملاً في الوقت نفسه.

"إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيم"؛ حينما نتحدَّثُ عن الإسلام فإنَّ الإسلامَ دينُ الله، دينُ ملائكته، دينُ الملأ الأعلى، دينُ الأمم المختلفة الَّتي تنتشرُ في هذا العالم الفسيح من دوابّ السَّماء كما عبَّرَ القُرآنُ عنهم، عن تلكَ الأمَم وتلكَ الحضارات، الإسلامُ دينُ كُلِّ الأنبياء مُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى يوم القيامة، الإسلامُ ليسَ عُنواناً خاصّاً بأُمَّة مُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، كُلُّ الأنبياء شيعةٌ لمُحمَّد فدينهم دينُ مُحمَّد، ودينُ مُحمَّد مُنذُ البداية قبلَ آدم دينهُ الإسلام.

الإسلامُ في أُمَّة مُحمَّد تجلَّى في مرحلتين:

- في مرحلة التَّنزيل الَّتي نُسخت عندما تمَّت بيعةُ الغدير.
- و مرحلةُ التَّأويل بدأت بعدَ بيعة الغدير، ولا زالت في حالة من التدرُّج إلى يومِ تمام التَّأويل إنَّهُ يومُ القائم، وبعدَ ذلكَ يترقَّى التَّأويلُ باتجاه نهاية عصر الرَّجعة العظيمة إنَّها الدولةُ المُحمَّديةُ العظمى الَّتي تستمرّ خمسينَ ألف سنة.

"إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيم"؛ التَّسليمُ لمن؟ التَّسليمُ للجهة الَّتي لا يصحُّ التَّسليمُ إلَّا لها، بحسبِ عقيدتنا - أتحدَّثُ عن دين العترة الطاهرة - ديننا لهُ أصلٌ واحد، وهذا الأصلُ هو الإمامُ المعصوم، التَّسليمُ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أمير المؤمنين هو التَّسليمُ لإمامِ زماننا.

التَّسليمُ بشكلٍ إجماليٍّ تمتدُّ مساحتهُ:

- إلى حدود الحُب والبغض.
- وإلى أصقاعِ العلمِ والجهل.
- وإلى نهايات الصَّوابِ والخطأ.

بينَ الصوابِ والخطأ؛ نحنُ نُسلِّمُ لإمام زماننا كي نتجنَّب الخطأ كي نكونَ في دائرة الصَّواب.

وما بينَ العلمِ والجهل؛ نُسلِّمُ لإمام زماننا كي نبتعدَ عن الجهل وكي نلتصقَ بالعلم بفناء العلم.

وعندَ الحُبِّ والبغض؛ نُسلِّمُ لإمامِ زماننا كي يكونَ حُبّنا ما يُحبُّ هو، وكي يكونَ بُغضنا ما يبغضُ هو، هذا هو التسليمُ بنحوٍ إجماليٍّ موجز.

مشكلةُ الإنسانِ مع نفسه ومع عدوّه، عدو الإنسان إبليس، مُشكلة الإنسان مع نفسه ومع عدوه في تقديرِ قيمته لنفسه، إبليسُ إذا استطاعَ أن يُقنعَ الإنسانَ وهو في الأعمِّ الأغلبِ يستطيعُ ذلك لأنَّ الإنسانَ يستجيبُ له، إذا استطاعَ إبليس أن يُقنعَ الإنسانَ من أنَّهُ قادرٌ على أن يفهمَ الأمور، من أنَّهُ قادرٌ على أن يُقيِّمَ تفاصيلَ الحياة، من أنَّهُ قادرٌ على أن يُشخِّصَ الموقفَ من كُلِّ مسألة في حياته بحسب ما يرى، فهُو عَلَّامةٌ فَهَّامةٌ لا يُماثلهُ أحد، لا أتحدَّثُ عن رجال الدِّين هُنا، أتحدَّثُ عن الإنسان بشكلٍ عا م، صحيحٌ أنَّ رجال الدِّينِ هُم الأكثرُ وقوعاً في هذا المأزق، يتصوّرونَ أنفُسهم أنَّهم الأعلم، أنَّهم الأفهم، أنَّهم قادرونَ على أن يُشخِّصوا الموقف الصحيح من كُلِّ مسألة اعتماداً على قُدراتهم، اعتماداً على مواهبهم، من دُون اللجوء إلى إمامِ زمانهم، مُشكلةُ الإنسانِ هي هذه؛ حينما يتصوَّرُ نفسهُ من أنَّهُ هو فَهَّامةٌ، هوَ عَلَّامةٌ، حينئذٍ سيتركهُ إبليس لن يحتاجَ إلى العبث به لأنَّ الإنسانَ سيعبثُ بنفسه من دون الحاجة إلى إبليس، وهكذا يُنشئُ الإنسانُ تصوّراته ووفقاً لتصوّراته الخاطئة يعبثُ بنفسه، و هذا هو حالُ النَّاس، وهذا هو حالُ الشيعة منذُ بدايات الغيبة الثانية، لأنَّ إمامَ زماننا أوكلَ أمورنا إلى أنفُسنا، الواقعُ الشيعي هوَ الَّذي يُفصحُ عن هذه الحقيقة، فهذا الضلالُ البعيدُ والتيه المضاعفُ والجفاءُ الواضحُ والاستدبارُ العقليّ والحالةُ الديخيّةُ الَّتي تُهيمنُ على الواقع الشيعي كُلُّ ذلك يُشيرُ إلى هذه الحقيقة؛ "من أنَّ إمامَ زماننا أوكلَ أمورنا إلى أنفُسنا فذهبنا في الضياع"، وفي الحقيقة الضياعُ جاءنا من قِبلِ مراجعنا، من قِبلِ عُلماء الدِّين، ضَيعوا أنفُسهم وضيّعوا الشيعة معهم لأنَّهم لم يُسلِّموا لإمام زمانهم، لم يُسلِّموا لمنهج العترة الطاهرة.

إذا أردنا أن نستكملَ الإيمانَ كُلَّ الإيمان أئمَّتُنا هكذا علَّمونا أن نقولَ: **"من أنَّ القَولَ منَّا ما قالهُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد فيما بلغَنَا وفيما لم يبلُغنا، فيما أسرّوا وفيما أعلنوا صلواتُ الله عليهم "**، هذا هو التَّسليمُ لإمامِ زماننا، أن نُطفئ عقولَنا في فنائه، أنَ نُشغِّلَ عُقولنا في الأمكنة الَّتي يُريدنا أن نُشغِّلَ عقولنا فيها، حينما نتعاملُ مع الآخرين علينا أن نُشغِّل عُقولنا، حينما نُنصتُ إلى صوتِ ما هو بصوتهم، ما هو بصوتِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد.

قطعاً هُناكَ صوتان هُناكَ ناطقان:

- هُناكَ ناطقٌ ينطقُ عن الرّحمن.
- وناطقٌ ينطقُ عن الشيطان.

أهمّ عملٍ يريده الشَّيطان: أن يُبعدَ الشيعة عن أئمّتهم.

في زمان الغيبة كيف تتمّ العملية؟!

بإبعاد الشيعة عن ثقافة الأئمّة.

ثقافةُ الأئمّة أين؟!

في قُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم.

فيأتي هؤلاء النّاطقونَ عن الشَّيطان نُوّابَ الشَّيطان - أتحدَّثُ عن مراجع حوزة النَّجف وكربلاء - يقفونَ قُطّاعَ طريقٍ، يقطعونَ الطريقَ على أحاديث أهل البيت الَّتي تُفسّرُ القُرآن، يُبعدونها، ثُمَّ يبدؤونَ بتفسيرِ القُرآن بحسب المنهج العُمري، وبعدَ ذلكَ يتحرّكونَ باتجاه الأدعية والزيارات الَّتي جعلها الأئمَّةُ لشيعتهم مصدرَ عقيدة ومصدرَ معرفة، فالأدعيةُ والزياراتُ ليست خاصَّةً بفئة من الفئات، الجميع يُفترَضُ أن يقرؤوا هذه الأدعيةَ والزيارات من الرجال والنساء، من الصغار والكبار، يقرؤها الغنيّ والفقير، العالمُ والجاهل، المسافرُ والحاضر، الصَّائمُ والمفطر، جميعُ الشيعة لابُدَّ أن يقرؤها، فماذا فعلوا للأدعية والزيارات؟ ضَعَّفوها، حتَّى حينما يُريدونَ شرحها يشرحونها بطريقة خاطئة، لأنَّهم يعتمدونَ منهجَ النَّواصبِ في شرح النصوص، قطعوا الطريق فيما بينَ الشيعة وبينَ الانتفاعِ من هذه الكنوز العظيمة، ليسَ هُناكَ من جهة تُقدِّمُ خدمةً شيطانيّةً بهذا المستوى كالمراجع، يُقدِّمونَ هذه الخدمةَ لإبليس، ومن هُنا جعلهم نُوّاباً عَنه، واتَّخذهم حميراً لهُ وَعلَّمهم كيفَ يستحمرونَ الشيعة، هَذا هو واقعُ مراجع الدِّين، وهو هُوَ واقعُ سياسيّي الشيعة في الأحزاب الدِّينيّة الشَيعيّة القُطبيّة القذرة، وهُوَ هُوَ واقعُ إعلاميي الشيعة الَّذينَ يخرجونَ على الشيعة عبرَ الفضائيّات أو عبرَ الإنترنت وهُم في مقامِ الخدمةِ لبرنامج المرجعيّة، إنَّها المَرجعيّةُ الشيطانيّةُ الإبليسيّة الَّتي تقفُ قاطعَ طريقٍ فيما بينَ الشيعة وبينَ ثقافة العترة.

كُلُّ هذا عَلاجهُ التَّسليم، مَن لم يكُن مُسلِّماً ليسَ بِمُسلم، أنا لا شأنَ لي بالنَّواصبِ وما يقولون - أتحدَّثُ عن نواصبِ سقيفة بني ساعدة - وكذلكَ لا شأن لي بنواصب الشيعة، نواصبِ سقيفة بني طوسي وما يقولون، حينما يُعرِفونَ الإسلامَ، حينما يُعرِفونَ الإيمان، حينما يُعرِفونَ التشيّع، حينما يُعرِفونَ الدِّين، وحتَّى حينما يُعرِفونَ الوَلايةَ والبراءة وحينما يتحدَّثونَ عن النَّواصبِ فإنَّهم يُعرِفون كُلَّ هذه العناوين بنحوٍ مُخالفٍ لمَا يُريدهُ إمامُ زماننا، لمَا يُريدهُ قُرآنُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد المفسّرُ بتفسيرهم، والَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، يُعرِفونَ هذه العناوين بطريقة يُبعدُونها بقدرِ ما يستطيعون عن ثقافة العترة ويُقربونها بقدرِ ما يستطيعون إلى ثقافة سقيفة بني ساعدة، لأنَّهم لا يُسلِّمونَ للقُرآن المفسَّرِ بالتفسير العلويّ فَهُم يُنكرونَ التفسيرَ العَلويّ، ولا يُسلِّمون للأحاديث والأدعية والزيارات المفهَّمة بالتفهيم العَلَويّ، فَهُم لا يؤمنونَ بقواعد التفهيم العَلويّ الَّتي بايعنا عليها في بيعة الغدير، هُم يُنشئونَ منظومةً جديدةً للتقييم وكذلكَ للفهم، ومن هُنا أنشئوا ديناً جديداً لهم، دينُ حوزة النَّجف دينٌ مَناقضٌ للتَّسليم، دينٌ مُنافرٌ للتَّسليم وبالتالي ما هو بإسلام، إنَّهُ إسلامُ مرحلة التَّنزيل، دينُ البوادي والأعراب، دينُ الصَّحابة، دينُ الصَّحابة هو دينُ الأعراب، دينُ البدو، دينُ الدقَّة والعناية والرعاية، دينُ الفهمِ والتدبّر والتفكّر هو دينُ التَّأويل، الدينُ في مرحلةِ ما بعدَ بيعة الغدير، هذا هو دينُ الإسلام وهو دينُ التَّسليم والَّذي يتناقضُ بدرجةٍ كاملةٍ مع دينِ حوزة الطوسي.

حينما ترتقي الشيعةُ إلى مستوى التَّسليم حينئذٍ تُحلُّ مشكلتنا، لأنَّنا لن نسمعَ لهؤلاء النَّاطقينَ عن إبليس وإنَّما نُشغِّلُ عقولنا معهم، نُطفئ عقولنا معَ إمامِ زماننا مثلما جاء في حديث الحقيقة عن أمير المؤمنينَ حينما سألَ كُميل بن زياد أمير المؤمنينَ عن الحقيقة، إلى أن قالَ لهُ في آخر المطاف في آخر الحديث: (**أَطْفِئِ السِّرَاجَ يَا كُمَيل، أَطْفِئِ السِّرَاجَ فَقَد طَلَعَ الصُّبْح**)، أطفئ سراجَ عقلك إنَّكَ عندَ الشَّمس، الشَّمس هي السراجُ الحقيقي، إنَّكَ في فناء إمامك، أطفئ السِّراج فقد طَلَعَ الصُّبح، أن تُشعلَ السِّراجَ بجانب الشَّمس فتلكَ سفاهةٌ، إلَّا أن تنطمسَ بَصيرتُكَ فترى النَّهارَ ليلاً، وترى الشَّمسَ مُظلمةً مُسودَّةً لا نورَ فيها، لأنَّ بصيرتكَ عمياء لا ترى نورَ الحقيقةَ، أذنتَ في فناء الصُّبح الإلهي المشرق، لماذا تُشعلُ سراجاً تافهاً؟

- **إِنَّ الإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيم، وَالتَّسلِيمُ هُوَ اليَقِين** - اليقينُ لا نستطيعُ أن نُعرِّفهُ بدقَّةٍ مُتناهية، يمكننا أن نتحدَّثَ عن آثاره، اليقينُ لا يُدركهُ إلَّا صاحبهُ.

يُمكننا أن نقول:

- **من أنَّ اليقينَ**؛ أعلى درجات العلم.
- **ومن أنَّ العلمَ**؛ انطباعُ الصورة الصحيحة للمعلومة.
- **ومن أنَّ المَعلومةَ**؛ شأنٌ من شؤونِ واقعِ الحياة، قد تكونُ غيبيّةً، قد تكونُ حسيّةً، قد تكونُ دينيّةً، قد تكونُ دُنيويّةً.

يُمكننا أن نتحدَّث بمثلِ هذه التفاصيل، لكنَّنا لن نقتربَ من حقيقة اليقينِ ولن نستشعرَ اليقين إلَّا أن نكونَ من أصحابه.

إذا أُريدَ من التَّسليمِ المعنى الكاملُ للتَّسليم، فإنَّ المعنى الكاملَ للتَّسليم يساوي المعنى الكامل لليقين، لكنَّنا على أرض الواقع عملياً، بحسبِ أحوالنا، وبحسبِ جهلنا، وبحسبِ نقائصنا، وبحسبِ ما يعترينا من حالات الضَّعف والوهم، لا نستطيعُ أن نصلَ إلى مستوى التَّسليم الكامل كي يتفرّعَ عليه اليقينُ الكامل، تسليمنا نسبيّ، وحينما يكونُ التَّسليمُ نسبياً فليسَ هُناكَ من يقين، وإنَّمَا هي درجةٌ من درجات العلم قد نَصفُها بالاطمئنان، إذا ما وصفناها باليقين فهذه مُسامحةٌ في التعبير، لأنَّ اليقينَ حينما نُطلقهُ إطلاقاً حقيقياً فذلكَ يعني التمامَ والكمال - أتحدَّث عن الجانب العلمي - وهذا لا يتحقَّقُ لنا، هذا لا يتحقَّقُ لأيِّ أحدٍ من النَّاس، نحنُ نتحدَّثُ عن واقعنا الآنَ عن واقعنا الشيعي، وعن مشاكلنا، وعن نُقاطِ ضعفنا.

اليقينُ الوضوح، تُلاحظونَ أنَّ التَّسليمَ يشتملُ على وجهين؛

- على الوضوح.
- وعدم الوضوح.

حينما أكونُ مُسلِّماً لإمامِ زماني تسليماً حقيقياً، لا أقولُ كاملاً لكنَّني أُسَلِّمُ تسليماً حقيقياً بدرجةٍ من درجات التَّسليم، عندي صورةٌ واضحة؛ **وهي أنَّ إمامي كاملٌ، فما يصدرُ منه كاملٌ أيضاً.**

وعندي صورةٌ ليست واضحة؛ **تفاصيلُ ما يصدرُ عن إمامي لا أعرفها، فمن هذهِ الجهةِ هُناكَ عدمُ وضوح.**

ومن جهةِ التمسّكِ بعروةِ إمامي؛ **هذهِ جهةٌ واضحة.**

اليقينُ وضوحٌ في كُلّ الجهات، التَّسليمُ هو الَّذي يقود إلى اليقين، إلى الوضوح في كُلِّ الجهات، هذا بتوفيقٍ من إمامِ زماني، وإلَّا فلو كانت القضيّةُ راجعةً لي فإنَّ الجهةَ الَّتي هي ليست واضحةً ستبقى موجودةً معي، لكنَّ الوضوح هذا الَّذي عُبِّر عنهُ باليقين لن يتحقَّقَ لي ولا لغيري إلَّا إذا ما بلغنا الدرجةَ الكاملةَ للتَّسليم، وحينئذٍ سيتلاشى عدمُ الوضوح شيئاً فشيئاً، لماذا؟ لأنَّنا حينما نصلُ إلى التَّسليم الكامل هذا يعني أنَّ نُوريّةَ معرفة الإمامِ قد غطَّت كُلَّ المساحة في عُقولنا وقُلوبنا وذلكَ هو اليقين، (**وَالله يَا أَبَا خَالد** - الإمامُ الباقرُ هكذا يقولُ لأبي خالد الكابلي والروايةُ في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف - **وَالله يَا أَبَا خَالد لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمنين أَنْوَرُ منْ هَذهِ الشَّمْس الْمُضيئَة بِالنَّهَار**)، أطْفِئ السِّراج، سِراجُ عقلك لا محلَّ لهُ هُنا، لقد أشرق النُّور، لقد غطَّى النُّورُ كُلَّ المساحة، لا معنى لسراج عقلك، هذا هو اليقينُ المتفرِّعُ عن التَّسليم.

- **وَالتَّسْليمُ هُوَ اليَقين، وَاليَقينُ هُوَ التَّصْديق** - يُمكنني أن أقول من أنَّ التَّصديقَ نهايةُ اليقين، اليقينُ تصديق، والتَّصديقُ يقين، لكنَّنا إذا أردنا أن نُراعي الدقَّة في هذه التعابير بحسبِ لحنِ قولهم، بحسبِ معاريض كلامهم؛ فإنَّ الإمامَ هُنا حينَ يُعرِّفُ اليقينَ بالتَّصديق فهو لا يُريدُ أن يقولَ من أنَّ اليقينَ هُو اليقين، التَّصديقُ هُنا لهُ دلالةٌ تختلفُ عن اليقين، التَّصديقُ أعلى درجةٍ في اليقين، وأعلى درجةٍ في اليقين تختلفُ اختلافاً كبيراً عن كُلِّ درجات اليقين، لأنَّها تستشرفُ من الحقائقِ ما لا يُمكنُ أن تُستشرفَ في كُلِّ درجات اليقين.

- **وَالتَّصْديقُ هُوَ الإِقْرار** - هُنا يتحوَّلُ العلمُ إلى حقيقة، ستكونُ هذه الحقيقةُ ناطقةً في كُلِّ كيان الإنسان، هذا هو الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الرواياتُ الشريفةُ؛ (نومُ العَالِم أفضَلُ من عبادَة الجَاهل)، إنَّهُ العابد، وهذا العابدُ عالِمٌ.

الإقرارُ قد يُطلَقُ على ما يتلفَّظُ به الإنسانُ وهو صادقٌ فيما يقول، وهو مُعتقدٌ لمَا يقول، هو صادرٌ عن ذاته، عن باطنِ خلجاتهِ النَّفسيّة، عن مضمونِ ضميرهِ، لكنَّ الإقرارَ هُنا أبعدُ من هذا المعنى، هذا إقرارٌ يكونُ بالحال لا بالقال، وإذا كانَ بالقَال فهو انعكاسٌ عن الحال.

إِنَّ الإِسْلَامَ هُوَ التَّسْليم "، هو التسليم أن نُطفئ سراجَ عُقولنا لأنَّنا في فناء الشَّمس المضيئة، فحينما تُغطِّي أشعةُ هذه الشَّمس كُلَّ المساحات في عقولنا وقُلوبنا ووجداننا وضمائرنا فإنَّنا قد وردنا مشارب اليقين، وإذا ما تسامى اليقينُ قطعاً بتوفيقِ إمامِ زماننا وها نحنُ نُلامس التَّصديق، التَّصديقُ أعلى درجات العلم، وحينئذٍ سيتحوَّلُ إلى حقيقة تكوينيّةٍ في وجودنا، لن يكونَ صُوراً عابرة، إنَّها حقيقةٌ علميّةٌ تُلامسُ وجودنا المادّي والمعنوي في الوقتِ نفسه، وهذا هو الإقرار، إنَّهُ الإقرارُ الحالي قبلَ الإقرار القَالي.

فالإقرارُ القالي؛ هو إقرارُ القول.

والإقرارُ الحالي؛ هو أنَّ كيانَ الإنسان، قطعاً في بُعده المعنوي أوّلاً، وهذا سيتركُ آثاراً على بُعده المادّي أيضاً، هو الحالةُ الَّتي يصلُ إليها العالِم، ذلكَ العالِمُ الَّذي نومهُ أفضلُ من عبادة العابد، لماذا؟ لأنَّهُ حينَ وصلَ إلى مشارف التَّصديق وتسامى إلى أعلى رُتَب العِلم، أتحدَّثُ عن العلم الحقيقي عن العلم الَّذي يكونُ علماً مُحدَّثاً عن إمامِ زمانه، ستؤثِّرُ في تكوين الإنسان وهذا هو الإقرار.

- **وَالإِقْرَارُ هُوَ العَمَل** - المرادُ من العملِ هُنا ما عليه هذا العالِم، نومُ العالِم أفضلُ من عبادة الجاهل، حينما يكونُ في درجة الإقرار؛ فإنَّ نومهُ عَمَلٌ، وإنَّ يقظتهُ عملٌ، وإنَّ حركتهُ عَملٌ، وإنَّ سكونهُ عملٌ، هذا المضمونُ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الرواياتُ في صومِ شهرِ رمضان: (**من أَنَّ نَومَكُم فيه عبادة** - إنَّهُ نومُ هؤلاء - **ومن أَنَّ أنفاسَكُم فيه تَسبيح**)، إنَّها أنفاسُ هؤلاء، أيُّ نومٍ للأغبياء يكونُ نوماً يُقالُ عنهُ عبادة؟! هُوَ هُوَ ما جاءَ في كلمة إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه؛ (**نَفَسُ الْمَهْمُوم لظُلْمنَا تَسبِيح** - هذا المهمومُ الَّذي ليس في قلبه إلَّا ما يرتبطُ بهم - **نَفَسُ الْمَهْمُوم لِظُلمنا تَسْبِيح وَهَمَّهُ لَنَا عِبَادَة**)، هذهِ الكلماتُ الَّتي قالَ عنها إمامنا الصَّادقُ من أنَّهُ يجب أن تُكتبَ بالذهب، هذا هو كلامُ الذهب، وهذا هو ذهبُ الكلام.

- **وَالإِقْرَارُ هُوَ العَمَل، وَالعَمَلُ هُوَ الأَدَاء** - الأداءُ ما يصدرُ من نشاط جسديٍّ، قطعاً يُصاحبهُ تفاعُلٌ نَفسيّ، لأنَّ حقيقةَ العَملِ في مضمونِ النُّفوس الَّتي يُعبِّرُ عنها بالنِّيات، "**فَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات** "، والنِّيّاتُ هي مضمون النُّفوس، هذا المضمونُ الَّذي يُصاحبُ النشاطَ الجسدي، النشاطَ الحسي الَّذي قد يكونُ فعلاً بالجوارح، أو قد يكونُ كلاماً ولفظاً أيضاً بالجوارح، فاللسانُ جارحةُ الكلام، لكنَّ الجوارحَ لا تُمثِّلُ حقيقةَ العمل، الجوارحُ تُمثِّلُ جانباً من العمل؛ إنَّهُ الأداءُ الظاهر، خارطةُ الأداء الحقيقي هي في جوانح الإنسان، في ضميرهِ المُستكنِّ في داخله، في خلجاته الخفيّة بينَ جنبات نفسه، تلكَ هي الجوانحُ، فالعملُ ما بينَ الجوانحِ والجوارح خارطةُ الأداء تُرسمُ بينَ الجوانح والتطبيقُ العمليُّ على أرض الواقع تُشخِّصهُ بحركتها وفاعليّتها الجوارح.

وَالعَمَلُ هُوَ الأَدَاء، إِنَّ الْمُؤْمنَ لَم يَأْخُذ دينَهُ عَن رَأيه - رجعنا إلى التَّسليم، هذا هو الدِّين، الَّذي يأخذُ دينه عن رأيه لم يكُن مُسلِّماً، هذا الَّذي يعبثُ به الشَّيطان ويقولُ لهُ: من أنَّكَ تفهم، من أنَّكَ تعلم، من أنَّكَ ذكيٌّ، من أنَّكَ عبقريٌّ، من أنَّكَ من أنَّكَ، فلن تحتاجَ إلى تعليمٍ من أحد، أنتَ بإمكانكَ أن تُدير أمورَكَ بنَفسك، إذا ما أسقطَ الشَّيطانُ الإنسانَ في هذه الهُوّة السحيقة لن يستطيع أن يخرجَ منها، ولذا فإنَّ الشَّيطانَ سيعطي لنفسهِ إجازةً مفتوحةً لأنَّهُ قد أوقعهُ في مُشكلة مفتوحة، لقد أوقعهُ في حيرة لن يستطيعَ الخروجَ منها سيبقى يعبثُ بنفسه ويعبثُ بغيره ممَّن يرتبطُ به، العلاجُ أين؟ العلاجُ في التَّسليم، لكنَّ مثل هذا لن يُوفَّق للتَّسليم، وهذا هو الَّذي تحدَّثَ عنهُ عيسى المسيح حينما قال: " **من أَنَّني شافيتُ كُلَّ أنواعَ الأمراض وأحييتُ الموتى لكنّني عجزتُ عن علاج الأحمق**"، الأحمق هذا الَّذي يكونُ جهلهُ جهلاً مُركَّباً، وهو الَّذي يعتقدُ أنَّهُ يعلم وهو لا يعلم، إبليسُ يُغلِقُ عليه المنافذ وهو يُغلِقُ على نفسهِ المنافذ، فلن يستطيعَ عيسى المسيح أن يُعالجهُ، أن يُوصلَ إليه الدواء، أن يُسبب لهُ أن يشفى من مرضه هذا.

-**إِنَّ الْمُؤْمنَ لَم يَأْخُذ دينَهُ عَن رَأيه وَلَكن أَتَاهُ من رَبِّه فَأَخَذَه** - أتاهُ من النَّاطقِ الَّذي ينطقُ عن الرَّحمن، الدِّينُ من هُنا يُؤخذ؛ (أينَ بَابُ الله الَّذي منهُ يُؤتَى، أَيْنَ وجهُ الله الَّذي إِلَيه يتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصلُ بَينَ الأَرْض وَالسَّمَاء)، فليُشرِّق، حين حدَّثوا الباقرَ عن الحسنَ البصري ومن أنَّهُ يقول كذا وكذا، قالَ: "فليشرق، فليُشرق الحسنُ البصريُّ وليغرب فإنَّ العلمَ لا يُؤتى إلَّا من هاهُنا وأشارَ إلى صدره الشريف" فليُشرِّق من يُريدُ أن يُشرق، وليغرب من يُريدُ أن يُغرب فإنَّ العلمَ لا يُؤتى إلَّا من قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم فقط، ومن حديثهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم فقط، إنَّهُ المنهجُ الغديريُّ الرائع، هكذا بايعنا، بايعنا اللهَ، وبايعنا رسولهُ، وبايعنا أمير المؤمنين.

- **إِنَّ الْمُؤْمنَ يَرَى يَقينَهُ في عَمَله** - المؤمنُ الواعي، المؤمنُ العارف، المؤمنُ الهادف حينما يعملُ عليه أن يُحكمَ عَمَلَه، وإلَّا فإنَّ الشَّيطانَ سيُدَمِّرُ عَمَلَه، وإنَّما يُحكمُ عَمَلَهُ بالتَّسليم، التَّسليمُ هو الَّذي يُحكمُ العمل، من دونِ التَّسليمِ فإنَّ العَمَلَ سيبقى مُهلهَلاً، سيكونُ مُثقَباً، سيكونُ كثيرَ العثرات، كثيرَ الضلالات، العملُ المحكَم هو العمل الَّذي يستندُ إلى التَّسليم، ومن هُنا بدأت مسيرةُ الدِّين بحسبِ أمير المؤمنين (إنَّ الإِسْلامَ هُو التَّسليم)، فإنَّ اليقينَ يتسامى إلى التَّصديق، والتَّصديقُ أعلى درجات العلم، فإنَّهُ يرى عِلْمَهُ في عَمَله، ولن يرى عِلمَهُ في عَمَلِه ما لم يكُن مُسلِّماً، وما لم يَكُن قد أحكمَ عَمَلَهُ وفقاً لِمَا سَلَّمَ به لإمامه.

- **وَالكَافِرَ يَرَى إِنْكَارَهُ فِي عَمَلِه** - لأنَّ الكافرَ يُنْكِرُ الحقيقة يُغطِّيها، كَفَرَ الأمر؛ غَطَّاهُ، والَّذي يُغطِّي الحقيقةَ يُنكِرُها، وألعنُ الكُفرِ هو الكفرُ ببيعة الغدير - **فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِه مَا عَرَفُوا أَمْرَهُم** - هؤلاء الَّذين أنكَروا، الَّذينَ كفروا، الَّذينَ نقضوا بيعة الغدير من الشيعة أو غيرهم في حيرة من أمرهم، قطعاً الَّذينَ هم من الشيعة في حيرة أكثر، مثلما بيَّنَ لنا أمير المؤمنين: "من أنَّ تيهَ الشيعة زمانَ الغيبة سيكونُ أضعافَ تيهِ بني إسرائيل"، تاه بنو إسرائيل أربعينَ عاماً وعندهم نبيهم، وعندهم وصيّهم، لماذا تاهوا؟ لأنَّهم لم يُسلِّموا، إمامُ زماننا موجودٌ تسديدهُ يصلُ إلينا إذا أردنا ذلك وحقَّقنا ما يُريد، وكُلُّ دينهم موجودٌ عندنا في قُرآنهم وحديثهم لو طبّقنا بيعة الغدير، لكنَّنا نقضنا بيعة الغدير، وبيعةُ الغديرِ بينَ أظهُرنا مواثيقها، ومادّتها بينَ أظهُرنا؛ "قرآنهم وتفسيرهم، حديثهم وقواعدُ تفهيمهم لحديثهم"، الحكايةُ هي الحكاية..

- **فَاعْتَبِروا** - اعتبروا يا أيّها الشيعة - **فَاعْتَبِروا إِنْكَارَ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِم الخَبِيثَة** - إنَّما تكونُ الأعمالُ خبيثةً حينما لا تستندُ إلى علمٍ طَيِّب، حينما تستندُ إلى علمٍ خبيث جاءوا به من العيون الكدرة القذرة الخبيثة.

ألا تُلاحظونَ أنَّ أحاديثَ أهل البيت كُنوزٌ؟! ألا تُلاحظون أنَّ حقائق العلم في حديثهم؟

الحديثُ الثاني من البابِ نفسه: **عَن إِمَامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عَلَيه قَالَ، قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وَآله: الإِسْلامُ عُرْيَان** - حديثٌ جميل هذا الحديث - **الإِسْلَامُ عُرْيَان فَلِبَاسُهُ الحَيَاء، وَزِينَتُهُ الوَقَار، وَمُروءَتُهُ العَمَلُ الصَّالح، وَعِمَادُهُ الوَرَع، وَلِكُلِّ شَيءٍ أَسَاس، وَأَسَاسُ الإِسْلامِ حُبُّنَا أَهْل البَيْت** - منطقُ العترة واضح، هذا الَّذي أكرِّرهُ دائماً من أنَّ الدِّينَ لهُ أصلٌ واحد إنَّهُ الإمام، (**يَا عَلِيّ** - رسول الله يقولُ للأمير - **يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّين وَمَنَارُ الإِيْمَان** - ثمّ يقولُ لهُ: **وَإِنِّي أَشْهَدُ لَكَ بِذَلِك**)، أنتَ أصلُ الدِّين، وهؤلاء يقولونَ لكم في فتاواهم الضالَّة: (من أنَّ ذكرهُ في الصَّلاة يُبطِلُ الصَّلاة)، الصَّلاةُ فرعٌ، الصَّلاةُ من فروعِ الأئمَّة فكيف ذِكرُ الأصلِ في الفرعِ يُبطِلُ الفرع؟! ذِكرُ الأصلِ في الفرع يُعلي من شأن الفرع، أيَّ منطقٍ شيطانيٍ هذا؟!